GOIDI AMERICAN JOURNAL

Journal
Goidi American Journal
of Innovation Development and Investment
GOIDI INTERNATIONAL GROUP OF INSTITUTION

Research papers

ISSN: 2694-5606 (Online)

Library of Congress*U.S.ISSN

Available Online at: http://www.loc.gov/issn
https://portal.issn.org/resource/ISSN/2694-5606

معلوماتية خاص الخاص والخاص العام في الخطاب القرآني

(الاصطفاء ، والمناهج) انموذجا

أ.م.د. فرقان محمد عزيز

كلية التربية الأساسية – جامعة المثنى

furqanmohammed451@gmail.com

GOIDI AMERICAN JOURNAL
Journal
Goidi American Journal
of Innovation Development and Investment
GOIDI INTERNATIONAL GROUP OF INSTITUTION

﴿خاص الخاص والخاص العام﴾ :

فالخاص : ((هو كل لفظ وضع لمعنى معلوم على الانفراد المراد بالمعنى الذي وضع له اللفظ عينا او عرضا ، وبانفراد اختصاص اللفظ بذلك المعنى))[1] ؛ ومنه الاصطفاء فهو دال وضع ليدل على من اختير وفضّل من عديد وهو على نوعين :

الاول : اصطفاء مادي مجرد ما من بين افراد الجنس .

والثاني : اصطفاء مجرد لمادي مجرد ما من بين انواع الجنس .

فمن الاول اختياره سبحانه ممن خلق جنا كانوا ام انسا ؛ إذ قال جل وعلا : ﴿**اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾[2] ، ومن ثم جعل لكل واحد منهم ميزة ينفرد بها عمن اصطفاه سبحانه ، ومن ذلك جاءت تسمية **(خاص الخاص)** :

أ- فمنهم من اختاره ليكون قارئا للوحي (رسالاته سبحانه) للعالمين بوساطة انبيائه تعالى.

ب- ومنهم من خصه جل وعلا بتكليمه من دون وساطة .

ت- ومنهم من اصطفاه ليجسد آية بتمثل معلوماتياتها فيه آية للعالمين .

ث- ومنهم من اصطفي للنبوة ولتجسيد آية من آياته سبحانه .

---

(1) كتاب التعريفات : علي بن محمد بن علي ، 95 .

(2) الحج ، 75 .

WWW.GOIDI-USA.ORG
scholar.google.com

فقد خصَّ سبحانه ممن اصطفى رسلا من ملائكته ؛ جبريلا عليه السلام ، ليكون الرسول القارئ لوحيه جل وعلا الى انبيائه الذين اصطفاهم من بني الانس ليبلغوا رسالاته سبحانه للعالمين ، قال تعالى : ﴿ **قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[1] ؛ ذلك ان الوحي مشهد تجسدت دلالاته في وعاء طاقي مقدس تظافرت معلوماتيات المعلومات بهيأة تميز مراد الله منه بما يمكن الرسول جبريل عليه السلام من قراءته من دون غيره من العرض ذاته ، في سياق محدد من نص خطاب مطلق دلالات مشهده ، قال تعالى مخاطبا نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم بوساطة جبريل عليه السلام : ﴿**لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ**﴾[2] ، أي لا تتعجل بقراءة ما تراه ، ﴿**إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۞ فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**﴾[3] ؛ ذلك ان مهمتنا سبك سياق نص الخطاب وحبكه فقراءته ، وحين اتمامها عليك تبليغ ما قُرئ لك فقط من دون ما رأيته من المشهد ؛ ذلك بدلالة فعل الامر ﴿**فَاتَّبِعْ**﴾ هيأة الطلب المقيدة لحركة العمل بالمأمور قصرا ، على ان يكون العمل على وفق التفاصيل الدقيقة التي رأيتها فادركت المراد منه ؛ إذ قال جل وعلا : ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللهُ وَلا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً**﴾[4] . ومنه قوله تعالى : ﴿**فَأَوْحَيْنا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا وَوَحْيِنا فَإِذا جاءَ أَمْرُنا وَفارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ**

(1) البقرة ، 97 .
(2) القيامة ، 16 .
(3) القيامة ، 17 – 18 .
(4) النساء ، 105 .

سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾[1] ؛ إذ لم يكتف الخطاب في ايجاز الاستجابة بأمر صناعة الفلك وحيا ؛ لما يوهم انه جاء تبليغا كلاميا مشفرا من رسول الله جبريل عليه السلام عنه سبحانه الى نبيه نوح عليه السلام الذي عليه التكهن بمعلوماتياته ، فضلا عن احتراف الاخير صناعة السفن ؛ فقد بين بعد فجوة دلالية تشير الى مشهد للوحي عُرض فيه هيأة الفلك المطلوب صناعته ادى الى استفهام لنوح عليه السلام تقديره : كيف اصنع ما لم احط به علما ، وما السبيل الى ذلك والملأ من حولي يكيدون؟...

عندها تأتيه الاجابة في معلوماتية الامر من بين مضامين المشهد الذي كشف الحجب عما ابهم لنوح عليه السلام ؛ إذ اظهر عناية الله تعالى وحفظه سبحانه له مما يكيدون ﴿**بِأَعْيُنِنَا**﴾ ، فضلا عن تعليمه حيثيات صناعة الفلك في مشاهد مثّلت خطوات الصنع بمتطلباته ﴿**وَوَحْيِنَا**﴾ ؛ ذلك ان الباء في ﴿**بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا**﴾ دلت على اعانة الله لهم حفظا وتعليما لوصلهما بالواو عطفا اشتراكا في تحقق الامر والتقدير : (بأعيننا وبوحينا) بتقديم حفظ الامن على عملية الصنع لأهميته مع ان الاخير مثّل الامر الا انه لا يتحقق الا بقيام الاول (اساس الامر) ليكتمل به ، بعد إطلاع نوح على مجرياته قبل فعرف من كتب له النجاة ليستدعيه ﴿**فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ**﴾ ومن كتب عليه العذاب بظلمه ﴿**إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ**﴾ ؛ فتعجب حينئذ ممن سيعذب منهم كونه لم يشهد لهم ظلما ، في حذف دلالي افصح عنه اطلاق مدلول ﴿**ظَلَمُوا**﴾ احتباكا ، بتنكير داله ليشتمل على من ظلم غيره فضلا عمن ظلم نفسه وهو مما خفي عنه ؛ فهمَّ بالشفاعة لهم فنُهي

(1) المؤمنون ، 27 .

عنها ﴿**وَلا تُخاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا**﴾ ذلك ان الله تعالى اعلم بما يبدون وما يكتمون ﴿**وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى**﴾[1] ؛ لذا قضي امرهم ﴿**إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ**﴾ .

وبذلك كشف لنا الخطاب المقدس عن آلية تعليم الرسل وتسطير الرسالات بما يرشدنا الى فضلى وسائل للتعلم والتعليم ، لا تنضب فاعليتها مطلقا ﴿**سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى**﴾[2] ؛ ذلك من خلال المشاهد الحية بما فيها من صوت وحركة والوان وروائح وطاقات وتجسيد شخصيات مع قراءة مختص بأساليب متنوعة ، بحسب المشهد وما يراد منه والمقام ؛ فليستعمل مرة اسلوب القص ، واخرى الراوي العليم ، وثالثة الترهيب ورابعة الترغيب ... الخ ، فضلا عن ضبط الاستعمال والسبك في اختيار الدوال والادوات الدقيقة التي تتناسب مما اريد من المعروض من دون غيره على الرغم من انتماء بعضها الى المعطيات ذاتها ، مع السماح بالاستفهام ، قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَ وَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[3] والجدال قال تعالى : ﴿**وَلا تُجادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ خَوَّاناً أَثِيماً**﴾[4] والاعتراض ، قال تعالى : ﴿**وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي**

---

(1) طه ، 7 .

(2) الاعلى ، 6 .

(3) البقرة ، 260 .

(4) النساء ، 107 .

WWW.GOIDI-USA.ORG
scholar.google.com

جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾[1] .

وبذلك يتم توظيف معظم الحواس والمدركات ؛ مما يؤدي الى الفهم والاستيعاب ، قال تعالى : **﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾**[2] ، ومن ثم القدرة على الاسترجاع ، قال تعالى : **﴿قالَ يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾**[3] ، والمناقشة قال تعالى : **﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾**[4] ، واحتراف مهنة قال تعالى : **﴿وَلَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنَّا فَضْلاً يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ۞ أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾**[5] ، فضلا عن معرفة السبيل الامثل الى تغذية

---

(1) البقرة ، 30 .

(2) البقرة ، 31 .

(3) البقرة ، 33 .

(4) النحل ، 125 .

(5) سبأ ، 10 – 11 .

راجعة[1] مقياسها اداء المتعلم قال تعالى : ﴿**يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ وَتَماثِيلَ وَجِفانٍ كَالْجَوابِ وَقُدُورٍ راسِياتٍ اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ**﴾[2] ، فضلا عن تقويمه قال تعالى : ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ ۞ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ ۞ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾[3] ، وقال سبحانه : ﴿**فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾[4] ؛ فيغدو المتعلم معلما ، قال تعالى : ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ**﴾[5] ؛ فقد افاد طلب القراءة بصيغة الامر منح المتعلم اجازة اعتماد نَظم له فيها اسس المعرفة ، وهي :

---

(1) ((ان التغذية الراجعة هي جزء من استراتيجية يستخدمها المعلم لتحسين عملية التعلم من خلال تعريف المتعلم بمدى تقدمه في المسار الصحيح من خلال تزويده بمعلومات بشكل منظم ومستمر حول استجاباته ومساعدته على تثبين الاستجابات الصحيحة وتعديل الاستجابات الخاطئة)) . التغذية الراجعة واثرها في التحصيل الدراسي : د. ميسر خليل الحباشنة ، 23 – 24 .

(2) سبأ ، 13 .

(3) الضحى ، 9 – 11 .

(4) آل عمران ، 159 .

(5) العلق ، 1 – 5 .

1- البحث والاستقصاء فيما يستدل على الامر المراد قال تعالى : ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾ ، فمشهد الوحي هنا يعرض عموميات قدرة الله تعالى كونه يتضمن ما يستدل به[1] عليه سبحانه ؛ فكل شيء خلقه ، لكن على القارئ ، الباحث ، الدارس انتقاء ما يتناسب والمقام

2- الابتداء بالاهم اختصاصا وفي هذا المضمار صُرِّح بذكر الانسان من سائر ما خُلق ؛ اذ قال تعالى : ﴿**خَلَقَ الإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ**﴾ ؛ ذلك لما ميّزه عنهم ، ومن ثم تفضيله عليهم .

3- الانطلاق من الجزيئات الى الكليات ؛ إذ بدأ بقراءة خلق الانسان من الجزئية الاولى لتكوينه ﴿**مِنْ عَلَقٍ**﴾ ؛ توجيها الى تحري الجزئيات لمعرفة الكليات (الانسان) .

4- العزيمة والاصرار ؛ قال تعالى : ﴿**اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ**﴾ إذ كشف به عن فجوة دلالية سبقته تشير الى توان وتردد القارئ / الباحث ؛ كون تكرار امر القراءة بإسناد العطاء مثّل دافعا للاستمرار وعدم التراجع عن التقصي بل الصبر فيه ضرورة للتوفيق الى النجاح .

5- التمييز بين دقائق معلوماتية الامر ، وخصوصيته من بين العموميات ؛ قال تعالى : ﴿**الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ**﴾ ؛ فالمعرفة الغريزية التي اودعها الله سبحانه في خلقه تقوم على التقليم أي تمييز الاشياء بعضها من بعض ، فالقلْم هو قص الاشياء بعضها

---

(1) فالاسم : هو ((ما يعرف به الشيء ويستدل بِهِ عَلَيْهِ)) . المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى وآخرون ، 452/1 .

من بعض وتهذيبها ، ومن ثم فإن القلم هو تمييز العلاقات بين حيثيات الشيء فضلا عما بين الاشياء ؛ ذلك ان الوجود خارج الوعي الانساني مؤلف من علاقات متداخلة بعضها مع بعض ، ومنها خُلق الانسان ، الذي لا يتم وعيه بها الا بالتمييز فيما بينها ، وعند ذلك يكمن اساس البحث العلمي والنشاط الاقتصادي والانتاجي[1].

6-ومن ثم حصول الاكتشاف (الاتيان بجديد) ، قال تعالى : ﴿**عَلَّمَ الإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ**﴾ ؛ فقد كُرر الدال (علّم) في تركيب ميّز فيه الانسان من سائر الخلق بالتطور المعرفي ، من خلال الوصول الى كل ما هو جديد بتوفيق من الله فاعل التعليم الحاضر فعلا الغائب تمثّلا ، ومفعولية الانسان وقوعا للفعل ، والتقدير : (وعلم الله الانسان ما لم يعلم) ؛ إذ يستنطق له نسيج النظام الكوني المشتمل عليه بما يشير الى ما يؤدي الى ذلك ؛ قال تعالى : ﴿**وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيها رَواسِيَ وَأَنْهاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ جَعَلَ فِيها زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ إِنَّ فِي ذلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[2] ، ﴿**وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[3] ؛ فالتفكر هو استقراء عظمة الخالق فيما يستدل به عليه (خلقه) تعالى بنظامه ونظمه ؛ أي محاولات قراءة الواقع الحي للوصول الى كنه ماهياته على مختلف دقائقها ،

---

(1) ظ : جمهرة اللغة : محمد بن الحسن بن دريد ، 974/2 ، الكتاب والقران قراءة معاصرة : د. محمد شحرور ، 291 – 294 .

(2) الرعد ، 3 .

(3) الروم ، 21 .

ومصدرها المخلوق على وفق استيعابه ، اما الدال (قرآن) فهو مصدر على وزن فعلان من قرأ يقرأ قرآنا أي قراءات عدة للتنزيل المقدس مصدرها الخالق سبحانه ، قال تعالى : ﴿**وَقُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ وَنَزَّلْناهُ تَنْزِيلاً**﴾[1] ؛ فالقرآن هو قراءة مشاهد الوحي لأوامر مقروءة ، قال تعالى : ﴿**وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيها وَاللهُ مُخْرِجٌ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ**﴾[2] ، أو تقرأ ، قال تعالى : ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ إِنَّ اللهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[3] ، ستُقرأ ، قال تعالى : ﴿**قالُوا يا وَيْلَنا مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا هذا ما وَعَدَ الرَّحْمنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ**﴾[4] ، فضلا عن تكرار قراءة الاوامر بحسب ملاءمتها والزمن الذي تطلب بيان جزء مما انزل وعلى وفق ما رمزت اليه قراءة الوحي اولا قال تعالى : ﴿ **ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ**﴾[5] ، ﴿**وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ**﴾[6] ، فكان قرآنا ، ويعزز ذلك اطلاق الخطاب الالهي لمدلوله ؛ إذ نكّر داله (قرأنا) ليشتمل على التنزيل وبيانه ، قال تعالى : ﴿**وَكَذلِكَ أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنا**

(1) الاسراء ، 106 .
(2) البقرة ، 72 .
(3) البقرة ، 110 .
(4) يس ، 52 .
(5) القيامة ، 19 .
(6) ص ، 88 .

فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً﴾[1] ، فضلا عن وسْمِ ما ختمت به النبوة (القرآن العظيم) .

اما من خصه سبحانه بتكليمه من دون غيره ممن اصطفى : موسى عليه السلام ؛ قال تعالى : ﴿**وَلَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي وَلكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[2] ؛ فضلا عن ذلك فقد استعار الخطاب الفاظا من لوازم ماهيات اخرى فسبكها في سياق وظَّف فيه دوال عزز بها الخطاب بهيأة تشير الى معالجات خاصة لحالات خاصة ؛ إذ استعار الدال : (خرّ) : الذي من لوازم الماء[3] ، و(صعق) : الذي من لوازم الاغماء بالصدمة[4] ، بعد ان وظّف في سياقهما حالة احدى مخلوقات الله سبحانه (اهتزاز الجبل) التي يمكن الاستغناء عنها في ايصال معجزة التكليم الى المتلقي ، لكن من دونها لا يمكن استقراء ما يفضي اليه النص من معالجات خاصة لحالات معينة بوساطة ظاهرة مخصوصة اشارت دقة تراتبية الدوال فيه ومعلوماتية تكوينها الى ذلك ؛ وعلى النحو الآتي :

---

(1) طه ، 113 .

(2) الاعراف ، 143 .

(3) ظ : تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري ، 299/6 .

(4) ظ : كتاب العين : الخليل بن أحمد بن عمرو ، 129/1 .

الصوت ﴿**وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ**﴾ ⟵ توتر (اهتزاز الجبل) ، ﴿**انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ**﴾ ⟵ تجل تدريجي للحجب – بدلالة حركية الفعل المضارع (تجلى) – ، ﴿**تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ**﴾ = طاقة ⟵ الصدمة ﴿**جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً**﴾ .

ذلك ان الصدمة تحدث بصوت بـــ(طاقة) تتشكل بوساطة صوت عالٍ يؤدي الى انتقال شحنة طاقة بشكل مفاجئ ولحظي لجزيئات الماء الدقيقة ذات الشحنة السالبة والمتجمعة اسفل السحابة ذات الشحنة السالبة مع الشحنات الموجبة على سطح الارض ، وما عليها من اجسام ؛ فتجعلها تهتز بشدة ، ومن ثم يحصل تفريغ مفاجئ ، وعنيف في مناطق الغلاف الجوي حينها تنتج طاقة نافذة[1] يمكن تسميتها بـــ(الطاقة المعالجة بالتدمير او الاغماء) .

ففي قوله تعالى : ﴿**لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا**﴾ اشارة الى المعالجة بالتدمير حيث اندماج جزيئات المادة المدمرة مع الطبيعة كالجبل مع الارض ؛ مما يؤدي الى تغذيتها بما فيها من احياء مجهرية ومواد معدنية ومن ثم نمائها فاتساعها . فضلا عن ذلك فإن الدال (جبل) يشير بكونه جزءا من تكوين الطبيعة في حياة الارض الى ان أي جزء آخر منها يؤدي نفعا ان اصابته تلك الطاقة وهو ما يحصل فعلا عند احتراق الغابات الواسعة مما يؤدي الى تسميد الارض بمخلفاتها ، ومن ثم تغذيتها فديمومتها.

---

(1) *Look at : A Review of Thunderstorm Electrification Processes : Saunders,C. P. R. , 55 ; Fundamentals of Electrostatic Discharge : The ESD Association , 32\642 – 655.*

اما المعالجة بالإغماء : هو توقف جسم الكائن الحي عن العمل بتخلل تلك الطاقة فيه ؛ لتغيير او استعادة برمجته ، كالإيقاف الذي يحصل عند تهيأة نظام ، او استعادته ؛ ليعمل بشكل صحيح بعد ذلك ، وهو ما حصل لموسى عليه السلام فبعد ان خرج تفكيره عن حدود المنطق المسموحة له صُعق فاغمي عليه ليعود الى الوعي بالتفكير المنطقي تائبا عما تجاوزه ؛ قال تعالى ﴿**فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ ، ويعزز ذلك قوله سبحانه : ﴿**فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ**﴾[1] ؛ ذلك انهم يقولون ويفعلون ما يجانب الصواب الذي لن يعودوا اليه حتى يصعقوا ليدركوا حقيقة مخالفاتهم .

ومن ثم فإن في ذلك دلالة على ان هناك معالجات خاصة لحالات الاضطراب العقلي ذلك بالصدمة الطاقية وبنسب معينة مناسبة ؛ إذ لا تكون تدميرية بحسب الجنس والنوع لتتحقق الفائدة .

وعليه فالخطاب القرآني خالد الدلالة النفعية ولن تقتصر اخباره على تعريف صادق بما سبق يمكن الاستغناء عنها بتقدم الزمن ؛ ومنه نبأ من اختير لتجسيد آية بتمثلها هداية للعالمين : اصحاب الكهف ، ومريم عليها السلام :

---

(1) الطور ، 45 .

فقد خص سبحانه اصحاب الكهف لتجسيد آية البعث بعد الرقاد الطويل ؛ إذ استغرق ثلاثمائة سنة تقريبا في خطاب نظم فيه قصتهم في اربع استباقات بهيأة تشير فيها استرجاعاتها الى معلوماتية عناية طبية لحالة معينة لن تكون الا على وفق الترتيب الدقيق الذي جاء به الخطاب وبكافة الخطوات ؛ قال تعالى : ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً ﴿9﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقالُوا رَبَّنا آتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنا رَشَداً ﴿10﴾ فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً ﴿11﴾ ثُمَّ بَعَثْناهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصى لِما لَبِثُوا أَمَداً ﴿12﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْناهُمْ هُدىً ﴿13﴾ وَرَبَطْنا عَلى قُلُوبِهِمْ إِذْ قامُوا فَقالُوا رَبُّنا رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلهاً لَقَدْ قُلْنا إِذاً شَطَطاً ﴿14﴾ هؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللهِ كَذِباً ﴿15﴾ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَما يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً ﴿16﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذا طَلَعَتْ تَتَزاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذاتَ الْيَمِينِ وَإِذا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذاتَ الشِّمالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذلِكَ مِنْ آياتِ اللهِ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً ﴿17﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذاتَ الْيَمِينِ وَذاتَ الشِّمالِ وَكَلْبُهُمْ باسِطٌ ذِراعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِراراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً ﴿18﴾ وَكَذلِكَ بَعَثْناهُمْ لِيَتَساءَلُوا بَيْنَهُمْ قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قالُوا لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِما لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّها أَزْكى طَعاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً ﴿19﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذاً أَبَداً ﴿20﴾ وَكَذلِكَ أَعْثَرْنا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيها إِذْ**

يَتَنازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْياناً رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً﴿21﴾ سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ما يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلا تُمارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِراءً ظاهِراً وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً ﴿22﴾ وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فاعِلٌ ذلِكَ غَداً ﴿23﴾ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ وَقُلْ عَسى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هذا رَشَداً ﴿24﴾ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدادُوا تِسْعاً ﴿25﴾ قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِما لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً﴾[1] :

فقد مثّل نص :

الآية	الاستباق	واسترجاعها ما افصحت عنه الآية
9	الاول	13
10	الثاني	14 و15 و16
11	الثالث	17 و18
12	الرابع	19و20 و22 و23 و24 و25 و26

(1) الكهف ، 9 – 26 .

وقد بدأ بالإشارة الى كيفية حصول الحالة عند قوله سبحانه : ﴿**فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ**﴾ ؛ ذلك ان الضرب على الاذان يعني تعطيل وظيفتيها السمع والتوازن[1] ؛ مما يؤدي الى فقدان الوعي واختلال ضربات القلب فضلا عن تغيرات في ضغط الدم ومن ثم الوفاة[2] ، لكن الله سبحانه ارادهم – والله اعلم – ان يجسدوا آية (الرقاد الطويل الامد) ؛ لذا ربط على قلوبهم ﴿**وَرَبَطْنا عَلى قُلُوبِهِمْ**﴾ ، فانتظمت دقات القلب ومن ثم ضغط الدم حينها لبثوا ﴿**فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً**﴾ ، ثم كشف النص عن خطوات الرعاية الطبية للحالات المشابهة بالتسلسل الدقيق وعلى النحو الآتي :

1- تحديد كمية المستلزمات المطلوبة ، ذلك بحسب عدد افراد الحالة والخطاب حدد ذلك اذ بين انها شملت مجموعة وليس واحدا ؛ قال تعالى : ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ**﴾ .

2- قيام مختص بتنظيم اضطراب ضربات القلب الذي سببه فقدان التوازن بشكل يضمن ثبات عمل الدورة الدموية ومن ثم المحافظة على تنفسهم بشكل طبيعي لإبقائهم على قيد الحياة ؛ ذلك لقوله تعالى ﴿ **وَرَبَطْنا عَلى قُلُوبِهِمْ**﴾ لما للفعل الماضي (ربط) من دلالة على الضبط والتنظيم[3] في زمن اول بوساطة جمع

---

(1) *Look at : Gray's Anatomy: The Anatomical Basis of Clinical Practice : Standring, Susan , 615 – 631 .*

(2) *Look at : Gray's Anatomy Review: Marios Loukas and Gene L. Colborn , 229 .*

(3) ظ : معجم اللغة العربية المعاصرة : د. احمد مختار عبد الحميد ، 847/2 .

عارف بالعمل متصلا به ضرورة لإسناد ضمير الجمع (نا) فاعلا لاحتياج الامر الى اكثر من مختص

3- نقلهم الى مكان خاص بالعناية والمتابعة ، قال تعالى : ﴿ **وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ**﴾ ؛ لتزويدهم بالأكسجين والغذاء المناسبين ، قال تعالى : ﴿ **يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً**﴾ ؛ أي توفير ما يحتاجونه من اسباب العيش فيرفقه بهم[1] طوال مدة رقادهم في الكهف .

4- تجديد هواء المكان وتعقيمه مرتين في اليوم فضلا عن توفير اشعة خاصة تحاكي اشعة الشمس او السماح للأخيرة بالدخول للمحافظة على اجسادهم من التلف ولتقوية جهاز المناعة لديهم على ان تزاور عن يمينهم صباحا وتقرض شمالهم مساء لان التعرض المباشر لها ولفترات غير مناسبة يؤدي الى الحاق الضرر بهم ، قال تعالى : ﴿ **وَتَرَى الشَّمْسَ إِذا طَلَعَتْ تَتَزاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذاتَ الْيَمِينِ وَإِذا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذاتَ الشِّمالِ**﴾ ؛ فدخول اشعة الشمس يدل على وجود منافذ تسمح بتدوير هواء المكان فضلا عن وظائف الاشعة من تعقيم وزيادة المناعة وتقليل نسبة الرطوبة ومنع التعفن ... الخ ومن ثم المحافظة على ديمومة الاجساد[2] ؛ شرط ان تكون هناك مساحة كافية بينهم حتى ينال كل واحد منهم الجزء الكافي لحاجته من ذلك ، قال تعالى : ﴿**وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ**﴾ .

---

(1) ظ : السراج في بيان غريب القرآن : محمد بن عبد العزيز بن احمد ، 131 ؛ تفسير الجلالين : محمد بن احمد وعبد الرحمن بن ابي بكر ، 382 .

(2) *Look at : Risks and Benefits of Sun Exposure : The Australasian College of Dermatologists and The Cancer Council Australia* , 1 – 3 .

5-وحينئذ مضى زمن معين على رقادهم فتطلب تقليبهم وهو الشرط التالي لما سبق على ان يستمر كلما مضت مدة معنية من الزمن ، قال تعالى :﴿**وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذاتَ الْيَمِينِ وَذاتَ الشِّمالِ**﴾ .

ثم بين الخطاب ان من بين من كانوا على تلك الحالة من هو مختلف عنهم بيولوجيا الا وهو الكلب ؛ فَسَرت عليه شروط العناية جميعها ما عدا شرط التقليب ؛ إذ قال سبحانه : ﴿**وَكَلْبُهُمْ باسِطٌ ذِراعَيْهِ بِالْوَصِيدِ**﴾ ؛ مما يدل انه بقي واقفا طوال فترة الرقاد بهيأة الاستعداد للهجوم لان بسط الذراعين يشير الى انفراجهما وهي الطريقة التي تستعد فيها الكلاب ضد أي خطر او طارئ وبذلك يومئ الخطاب الى وظيفته وهي الوقوف للحراسة ولفترات طويلة لما خُصَّ تركيبه البيولوجي بان تكون له وسادة قدم تمكنه من الوقوف والمشي لفترات طويلة من الزمن ان تعرضت للبرودة – وهو حال ارض الكهوف – اذ يتم منع فقدان الحرارة عن طريق تكيف نظام الدم الذي يعيد تدوير الحرارة الى قلب الجسم ، فتقوم المفاغرة الشريانية الوريدية بتحويل تدفق الدم وتصريفه الى سطح الجلد ومن ثم الى سطح القدم لتحتفظ به دافئا[1] .

وعليه يشير ذلك الى خصوصية المكان وضرورة حراسته ومن ثم عدم السماح لغير المختص بالدخول لما يسبب ضررا كنقل الفايروسات او الاخلال بالتوازن الصحي للمكان ... الخ ويتفاوت ذلك بحسب الحالة وتقدير المختص ، فضلا عن المحافظة على السلامة النفسية للزائرين ، قال تعالى : ﴿**لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِراراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ**

(1) *Look at : Functional anatomy of the footpad vasculature of dogs : Ninomiya, Hiroyoshi and others , 181 .*

رُعْباً﴾ ، ذلك ما نجده في المستشفيات ومراكز العناية الطبية الخاصة[1] ، من وجود حاجب وحراس لا تسمح بدخول غير المختص وبحسب الحالة ...

هذا ويُثْبِت الخطاب في ختام الاسترجاع الرابع فاعلية تلك العناية في اعادة من يكون على تلك الحالة الى سيرته الاولى (مزاولة حياته الطبيعية) ؛ بدلالة واو الوصل حكما بنتيجة ذلك الاستشفاء ، واطلاق مدلولية حال المدة التي عاشوا فيها بعد ذلك والمكان ؛ إذ قال جل وعلا : ﴿**وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً ﴿25﴾ قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِما لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً**﴾ ؛ ذلك انه سبحانه عطف ﴿**وَازْدَادُوا تِسْعاً**﴾ على مكان ، ومدة المعالجة ؛ مشيرا الى انهم مكثوا تسعة عقود من الزمن في الكهف بعد استيقاظهم قبل ان ينفك منهم عنه في غيره ، من دون تحديدها بسنة او عام ، ومن دون الاقتصار عليها ؛ إذ عاد حالهم حال حياة من في الدنيا بين جهد ورواح ، فضلا عن تفاوت استيفاء الآجال[2] ؛ اذ قال تعالى : ﴿**قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِما لَبِثُوا ...**﴾ .

---

(1) *Look at : Medical Cente : The Ohio State University Medica , 2 .*

(2) فقد مثّل خروج بعضهم الى ميادين الحياة عدم معرفة عددهم الحقيقي ؛ فبعد استيفاء اجل بعضهم الذي دل عليهم في الكهف ، وجدت فيه اطلال آخرين بعضها باق وبعضها اندثر الا اللمم المموه ؛ لذا اختلفوا في عدتهم ؛ قال تعالى : ﴿ **سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ما يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلا تُمارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِراءً ظاهِراً وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً**﴾ (الكهف ، 22) فلا يعلم عدتهم الا الله سبحانه وقليل ممن عاروهم سترا واغاثة – بإذن الله تعالى – تأكيدا لذلك – والله اعلم – .

وعليه فان ما وصل اليه العلم الحديث حول كيفية العناية بحالات الرقاد الطويل (الغيبوبة ، الشلل التام ... الخ) كان موجودا – بتعليم منه سبحانه – منذ آلاف السنين وما هم عليه الان الا عودة على سابق ليس لهم فيه أي سابق او ابتداع ؛ قال تعالى : ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِينَ**﴾[1] ؛ فقد جاء الخطاب القرآني ليذكرنا بذلك ، ويؤكد الغفلة عنه ، ومن ثم لا افضلية لمدعي بلوغ التطور والتقدم بالعلم خارج الخطاب الالهي ...

ومن الادلة على ذلك ما انطوى عليه نبأ حمل مريم بعيسى عليه السلام التي اختارها الله سبحانه لتجسيد اية من آياته رسالة للعالمين ؛ إذ قال جل وعلا : ﴿**وَإِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ**﴾[2] ، فقد اخبرنا الله سبحانه بكيفية حملها باسلوب يشير الى امكانية الافادة من ذلك في معالجة حالات خاصة ؛ إذ حملت عليها السلام بعد ايداع معلوماتية الامر الخاص بتكوين الجنين : من نوع الجنس وصفاته البيولوجي الاستعدادات المعرفية ... الخ ؛ قال تعالى : ﴿**وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها فَنَفَخْنا فِيها مِنْ رُوحِنا وَجَعَلْناها وَابْنَها آيَةً لِلْعالَمِينَ**﴾[3] ؛ ذلك بعد تهيأتها نفسيا بالرضى التام من خلال الاخبار والبيان ، قال تعالى : ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِها مَكاناً شَرْقِيًّا ۞ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجاباً فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا ۞ قالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۞ قالَ إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً**

(1) يوسف ، 3 .

(2) آل عمران ، 42 .

(3) الانبياء ، 91 .

WWW.GOIDI-USA.ORG
scholar.google.com

زَكِيًّا ۞ قالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۞ قالَ كَذلِكِ قالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكانَ أَمْراً مَقْضِيًّا ۞ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكاناً قَصِيًّا ۞ فَأَجاءَهَا الْمَخاضُ إِلى جِذْعِ النَّخْلَةِ قالَتْ يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هذا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا﴾[1] ؛ إذ يشير الدال ﴿**أَرْسَلْنا**﴾ الى اتساع مدلولية المرسَل[2] ؛ فهي معلوماتية معلومات امر الله الخاص بحمل مريم بكل انواعها ، وتمثلاتها ، ويؤكد ذلك تنكير ما يدل عليها ﴿**رُوحَنا**﴾ ؛ إذ اشتملت على معلوماتية التهيأة ، فضلا عن معلوماتية الحمل حتى الانجاب ؛ فتجسد الجزء الاول منها على هيأة بشر من دون الملائكة ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[3] ؛ فنطقت حينئذ بالمراد ابلاغه بها ﴿**قالَ إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا**﴾ ؛ لتستعد ﷺ لتأديته بتخلل الجزء الآخر من معلوماتية الامر فيها ﷺ ، ﴿**قالَتْ أَنَّى يَكُونُ ... مِنَّا وَكانَ أَمْراً مَقْضِيًّا**﴾ ؛ فالرسول لا يهب ، بل الواهب هو الله سبحانه وتعالى ؛ وعليه فالرسول هو المعلوماتية العامة للأمر ﴿**رُوحَنا**﴾ ووظيفتها التهيأة ، التي منها تكوين الشفرة الخاصة بالاندماج ؛ لتتماهى بعد ذلك ، فتتجلى الهبة بنفاذ المعلوماتية الخاصة بتكوين الجنين ؛ بدلالة من التبعيضية في ﴿**مِنْ رُوحِنا**﴾ ، ومدلولية النفاذ لـــ (في) الظرفية ﴿**فَنَفَخْنا فِيها**﴾ بوساطة الدال (نفخ) الذي يقيد دلالة الارسال لتكون بالدفع عبر وسط ناقل لتندمج بمهيآتها المشفرة لذلك ببيان سياق الآية (91) من سورة الانبياء الذي افصح عن دلالات الحذف الجملي

---

(1) مريم ، 16 – 23 .

(2) ارسل الكلام اطلقه من غير تقييد . ظ : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن علي ، 226/1 .

(3) آل عمران ، 59 .

الذي سبق التصريح بالحمل احتباكا فحينئذ يحصل الدمج ، ومن ثم الحمل ﴿**فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكاناً قَصِيًّا**﴾ .

فضلا عن ذلك فقد اوحى نص الخطاب الى ما يمكن اتباعه لحصول حمل خاص في حالات خاصة ، ذلك على وفق شروط ، قال تعالى : ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ مَرْيَمَ**﴾ ؛ فدال (الكتاب) يشير الى تضمنه شروطا لحالة معينة وقد بدأ بذكرها متسلسلة ببيان دقيق ، وعلى النحو الآتي :

1- توفير مكان خاص ﴿**إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِها مَكاناً شَرْقِيًّا ۞ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجاباً**﴾ .

2- مراجعة مختص للتأكد من الاستعداد البيولوجي لذلك ، ﴿**فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا**﴾ .

3- الاستفسار عن شرعية المعلومات المأخوذة ، التي تتم بها العملية ، ﴿**قالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۞ قالَ إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا**﴾ ؛ فالنص يقيد الجهة الواهبة للمعلومات المباح استخدامها ؛ ذلك انها قد تكون :

من (الواهب)	في (الحامل)
الزوج	زوجه
الزوج	مطلقة / باكر
غير الزوج	زوج
غير الزوج	زوج غيره
الزوجين	من المحارم / اجنبية
غير الزوجين	زوج

... الخ ؛ فضلا عن ان آلية دمج معلومات التلقيح قد تكون خارج الحاضنة ثم تزرع فيها ، وقد تكون داخل الحاضنة مباشرة[1] .

4- اشتراط موافقة الحاملة للمعلومات : ﴿**قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا**﴾ .

5- تجرى العملية بوساطة مختص : ﴿**قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ**﴾ .

6- الاستقرار في المكان الذي تم توفيره مدة الحمل اعتزالا لسلامة النفس من فوضى اقوال وافعال الناس وابتعادا عن الأعمال الشاقة لأجل حمل سليم وناجح : ﴿**فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيًّا**﴾ .

(1) ظ : الموسوعة الطبية الفقهية : د. احمد محمد كنعان ، 379 – 381 ؛ اطفال الانابيب : عبد الله البسام ، 154/2 – 167 (بحث) .

7- تناول نوع معين من الغذاء (التمر) عند ظهور علامات الولادة لتسهيلها ودعم الجسم بما يناسبه في تلك المرحلة[1] قال تعالى : ﴿**فَأَجاءَهَا الْمَخاضُ إِلى جِذْعِ النَّخْلَةِ قالَتْ يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هذا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا**﴾ ، مع استمرار تناوله الى ما بعد الولادة (مدة النفاس تحديدا) فضلا عن شرب السوائل لحاجة الجسم اليهما في تلك المرحلة للمعالجة والتغذية الخاصة للام والطفل[2] ؛ قال تعالى : ﴿ **وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا ۞ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا**﴾[3]

اما ممن اصطفي للنبوة ولتجسيد آية من آيات الله جل وعلا : زكريا وعيسى عليهما السلام ، قال تعالى : ﴿**إِنَّ اللهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ ۞ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۞ إِذْ قالَتِ امْرَأَتُ عِمْرانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ ما فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ فَلَمَّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَاللهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثى وَإِنِّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُها بِكَ وَذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ ۞ فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَها نَباتاً حَسَناً وَكَفَّلَها زَكَرِيَّا كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ ۞ هُنالِكَ دَعا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ ۞ فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي**

(1) ظ : التمر غذاء دواء : نهاد فتاح الترك ، 16 .

(2) ظ : المصدر نفسه .

(3) مريم ، 25 – 26 .

فِي الْمِحْرابِ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ۞ قالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عاقِرٌ قالَ كَذلِكَ اللهُ يَفْعَلُ ما يَشاءُ ۞ قالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكارِ۞ وَإِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ ۞ يا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ۞ ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۞ إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۞ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ ۞ قالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قالَ كَذلِكِ اللهُ يَخْلُقُ ما يَشاءُ إِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۞ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْراةَ وَالإِنْجِيلَ ۞ وَرَسُولاً إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۞ وَمُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ وَلأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ ۞ إِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[1] ؛ فقد استبق الخطاب تفصيل معلوماتية امر الآية التي جعلت من اختير للنبوة (زكريا عليه السلام) : ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفى ... وَآلَ إِبْراهِيمَ ... وَالإِبْكارِ﴾ ثم استرجع انباء ذلك مجملا في قوله تعالى : ﴿إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ ...

(1) آل عمران ، 33 – 51 .

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ ؛ ليفصل معلوماتية عيسى ﷺ الذي اصطفي للنبوة ، قال تعالى : ﴿**وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ ... هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾** تبيانا دالا على ان امر زكريا ﷺ جاء نتيجة عن حمل مريم ﷺ ، الذي تكلل بولادة يحيى ﷺ ابنا له اولا ومن ثم ولادة السبب – من حُمل به اولا – عيسى بن مريم ﷺ مع الاقرار به .

وعليه فقد حاكا الخطاب في بيانه التسلسل الزمني للمعجزتين جاعلا الاسترجاع المجمل حلقة الفصل الزمني بين ولادتي يحيى وعيسى ﷺ والوصل الحَدَثي بينهما .

فمقام الخطاب هو الاصطفاء إذ بدأ بمن اختارهما سبحانه من بين خلقه ليكونا خليفة عليهم ﴿**آدَمَ﴾** ثم من اصطفى من ذريتهما ﴿**ونُوحاً﴾** نبيا وممن اختار من ذراريهم لذلك ﴿**وَآلَ إِبْراهِيمَ﴾** ومن ذراري غيرهم ﴿**وَآلَ عِمْرانَ﴾** ؛ ليجسدوا معجزات تكون سببا لأخرى لمن ميزوا بها ذكرى لأولي الالباب في دعوة للتقوى لا تحد بزمان ، او مكان ، او فئة ؛ قال تعالى : ﴿**ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾** ؛ فصيغتا المبالغة ﴿**سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾** تفيدا التعدي ، وسبحانه جل وعلا سميع لكل قول ، وعليم بكل فعل ؛ وقد سمع سبحانه قول امرأت عمران وقبل نذرها (ابنتها مريم ﷺ) فكفّلها نبيه زكريا ﷺ ﴿**فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَها نَباتاً حَسَناً وَكَفَّلَها زَكَرِيَّا﴾** واختارها لتكون آية وسببا لأخرى قال تعالى : ﴿**كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً﴾** ؛ ذلك انه كلما دخل زكريا ﷺ محراب مريم ﷺ وجد فيها علامة من علامات الحمل ﴿**رِزْقاً﴾** حتى سألها لمعرفته الحقة بها ﴿**قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا﴾** ؛ ﴿**قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾** ، عندها ايقن مع علمه بقدرات الله سبحانه ان لا مستحيل على الله تعالى ما ظنه غير ممكن فدعا ربه وهو عندها ، قال تعالى : ﴿**هُنالِكَ دَعا زَكَرِيَّا**

رَبَّهُ﴾ ؛ فـ﴿**هُنالِكَ﴾** تشير الى المكان نفسه ﴿**الْمِحْرابَ﴾** الذي فيه مريم عليها السلام ؛ ﴿**إِذْ نادى رَبَّهُ نِداءً خَفِيًّا ۞ قالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۞ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِي وَكانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۞ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾**[1] ، ﴿ **فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ﴾** ، ﴿ **يا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾**[2] ، اسمه يحيى أي تسمية تدل على حياته التكوينية التي لا مثيل ولا نظير لها من قبل إذ كان في ثلاثة ايام بلياليها ، ثم كشفت الاستجابة لدعاء زكريا عليه السلام ﴿ **فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَوَهَبْنا لَهُ يَحْيى﴾** والاجابة ﴿**وَأَصْلَحْنا لَهُ زَوْجَهُ﴾** في ﴿**فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَوَهَبْنا لَهُ يَحْيى وَأَصْلَحْنا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَيَدْعُوننا رَغَباً وَرَهَباً وَكانُوا لَنا خاشِعِينَ﴾**[3] على استفهامه عليه السلام ﴿**قالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عاقِرٌ﴾** ان المعجزة لا تكمن في اصلاح العقم بل في مدة الحمل ايحاء الى امكانية علاجه بدلالة ﴿**أَصْلَحْنا﴾** أي ان العقم هو نتيجة خلل[4] مادي لمادي مجرد ويمكن اصلاحه[5] ، وقد كان زكريا عليه السلام مدركا لذلك لذا دعا الله سبحانه ان يخصص له ما يميزه عن غيره فكان مدة تكوين وولادة يحيى إذ لم تكن لمن سبقه ولن تكون لمن بعده ؛ قال تعالى : ﴿

---

(1) مريم ، 3 – 6 .

(2) مريم ، 7 .

(3) الانبياء ، 90 .

(4) *Look at : Obstetrics and Gynaecology : Diana Hamilton-Fairley , 38 – 39.*

(5) وهذا ما حصل بالفعل فقد نجح الطب البشري في علاج كثير من اسباب العقم .

ظ : المصدر نفسه ، 40 – 42 .

آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيًّا﴾[1] ، ﴿آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً﴾ دلالة على ذلك فضلا عن عدم التصريح بالأمر حتى يتم ما عدا اشارات ﴿إِلاَّ رَمْزاً﴾ يهيئ بها قومه ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرابِ فَأَوْحى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[2] لما خُصّوا من نِعَم ، فضلا عن تسبيحه عليه السلام لما ميز بها ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكارِ﴾ ، وفي ذلك تمهيد لمعجزة ولادة عيسى بن مريم عليه السلام التي حملت به من غير اب وتبرئة لها ؛ إذ حمل وولادة مولود سليم في ثلاثة ايام امر مستحيل لو لم يأت خبره من نبي صدّق به قومه معلوم عقم زوجه ، يخفف من قوة الصدمة عن ولادة طاهرة من غير اب بإذن الله ويبعد الجزم باستحالتها ؛ ليأتي الخطاب عندئذ بالاسترجاع المجمل :

1- قال تعالى : ﴿وَإِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ﴾ ؛ للاستباق : ﴿إِذْ قالَتِ امْرَأَتُ عِمْرانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ ما فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ .

2- قال تعالى : ﴿يا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ ؛ للاستباق : ﴿فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَها نَباتاً حَسَناً﴾ .

3- قال تعالى : ﴿ ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ ؛ للاستباق : ﴿وَكَفَّلَها زَكَرِيَّا﴾ .

---

(1) مريم ، 10 .

(2) مريم ، 11 .

4- قال تعالى : ﴿ **إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۞ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ ۞ قالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قالَ كَذلِكِ اللهُ يَخْلُقُ ما يَشاءُ إِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾ ؛ للاستباق : ﴿ **كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ** ﴾ .

ليأتي الافصاح عن ولادة عيسى عليه السلام بحسب زمنها ؛ قال تعالى : ﴿**فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَها تَحْمِلُهُ قالُوا يا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا ۞ يا أُخْتَ هارُونَ ما كانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَما كانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ۞ فَأَشارَتْ إِلَيْهِ قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۞ قالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا**﴾[1] ، بعد اجمال وصفه بأنه عليه السلام كلمة من الله سبحانه على لسان عدد من الملائكة ؛ ذلك ان كل واحد منهم موكّل بدلالة من دلالاتها بعد ان علِّم معلوماتية تنفيذها قال تعالى : ﴿**إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**﴾ ؛ فلكل كلمة دلالات يراد احداها بحسب السياق الذي توظف فيه ، الا ان عيسى عليه السلام جسَّد ماهيتها دالا : (منطق النبوة في المهد وكهلا) ، قال تعالى : ﴿**وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ ومدلولا : (الخلق على هيأة طير ، ابراء الاكمه والابرص ، احياء الموتى ، علم بغيب مقيد) بإذن الله عيانا للخلق ، قال تعالى : ﴿**قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ**

(1) مريم ، 27 – 30 .

الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ مع ان دلالات الروح التي نفخت فيه ذاتها في كل البشر ابتداء من آدم عليه السلام قال تعالى : ﴿**يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلهٌ واحِدٌ سُبْحانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرْضِ وَكَفى بِاللهِ وَكِيلاً**﴾[1] بدليل ما وصل اليه البشر امكانية صنع الطائرات مثلا ؛ والصناعة خلق ، فضلا عن معالجة الاكمه[2] ، والابرص[3] ، واحياء الموتى عند حدوثه بالصدمة الكهربائية[4] ؛ لكنها مقيدة بحدود ضيقة ﴿**وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾[5] ، بينما زيدت نسبة طاقة الوعي في روح عيسى عليه السلام الى حد الاعجاز ، قال تعالى : ﴿**إِذْ قالَ اللهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلى والِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْراةَ وَالإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي**

---

(1) النساء ، 171 .

(2) *Look at :* https://www.monash.edu/mada/research/the-bionic-eye .

(3) *Look at : Phototherapy for Vitiligo: A Systematic Review and Meta-analysis: Bae JM, Jung HM , 1 .*

(4) *Look at : Science in popular culture : a reference guide : A. Bowdoin , Van Riper , 88 .*

(5) الاسراء ، 85 .

فَتَنْفُخُ فِيها فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هذا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[1] ؛ فغدت نابضة بالحياة لا تنفك فاعليتها عنه حتى يستوفي اجله **﴿وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۞ ذلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾**[2] بخلاف فاعلية مادي المجرد من معاجز المصطفين من الانبياء وغيرهم ؛ فكل معجزة تنتهي بعد تمثلها في جزء من مرحلة الاصطفاء كمعجزة احياء ابراهيم عليه السلام للموتى قال تعالى : **﴿وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَ وَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾**[3] ، او شق البحر لموسى عليه السلام ، قال تعالى : **﴿فَأَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ۞ وَأَزْلَفْنا ثَمَّ الآخَرِينَ ۞ وَأَنْجَيْنا مُوسى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ۞ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ ۞ إِنَّ فِي ذلِكَ لآيَةً وَما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾**[4] ... الخ .

اما المحور الثاني من هذا المعيار والموسوم بـــ**(الخاص العام)** فيتمثل بالمناهج التي اوحى بها سبحانه الى من اصطفاهم ؛ لتبليغها الى خلقه جل وعلا ومنها :

---

(1) المائدة ، 110 .

(2) مريم ، 33 – 34 .

(3) البقرة ، 260 .

(4) الشعراء ، 63 – 67 .

(صحف ابراهيم عليه السلام ، وصحف موسى عليه السلام ، والتوراة ، والانجيل ، والزبور ، والقرآن العظيم) ؛ ذلك ان مصدرها واحد خاص (مثال) ، (مقدس) : هو الله سبحانه وتعالى ، هذا وان محتواها عام شامل الجميع ولكل منها دفتي زمن (بداية ونهاية) نزول ، ثني مضمونها بينهما سواء اكان متفرقا ، ام مرة واحدة بـــ(كن فيكون) ليكون المُنزل بين دفتي الكاف والنون ؛ قال تعالى : ﴿**قالَ يا مُوسى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ ما آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۞ وَكَتَبْنا لَهُ فِي الأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْها بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها سَأُرِيكُمْ دارَ الْفاسِقِينَ**﴾[1] ؛ فقد أريد بـــ﴿**بِرِسالاتِي**﴾ : (الصحف والفرقان والكتاب والتوراة) ، لكل منها مشهد ، زمن خاص ؛ لنزول مضمونها ، ذلك ضمن زمن التكليم الذي جاءت على اثره ، وقد قدمت عليه لاختصاص المشهد بها ولتأكيد نزولها في مشهد زمني واحد لوحي التكليم من دون غيره ؛ فكان لكل منها لوح ، شمل مضمونها : ﴿**وَكَتَبْنا لَهُ فِي الأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْها بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها**﴾ ، مثَّل ما في مجموعها من كل شيء ما يشير اليه (معلومة دالة عليه) ، فضلا عن معلوماتيتها ﴿**وَتَفْصِيلاً**﴾ لان فيه ما يناسب كل حالة من دون اشتماله على حيثياتها ، وفيه من الحيثيات ما يناسب مقتضى حال ما ، من دون آخر ؛ للأمر نفسه الذي تناسبه حيثية اخرى في التفصيل ذاته ، وعندها اطلق حرية الاختيار منها بما يناسب مقتضى الحال ﴿**وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها**﴾ ؛ فكل تنزيل ناسب احوال زمكان معين الى حين معين يصبح فيه بحاجة الى اسناد لما وصل اليه

(1) الأعراف ، 144 – 145 .

ومتطلبات المرحلة التالية بعد الفهم والاستيعاب والتطبيق للارتقاء الى اخرى ؛ فجاءت رسالات موسى عليه السلام بعد صحف ابراهيم عليه السلام ، ثم ارسل داوود عليه السلام بالزبور ، ثم عيسى عليه السلام بالإنجيل ؛ ليؤتى بها مرة ثانية وبلغة اخرى ؛ قال تعالى : ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ ۞ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ۞ عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ۞ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾[1] ؛ لغة الرسالة الخاتمة (القرآن العظيم) شريعة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؛ قال تعالى : ﴿**وَلَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ**﴾[2] ، أي اتيناك سبعا مما ثني بين دفتين فـــ(من) هنا تبعيضية تدل على ان السبع المثاني لا تمثل كل ما انزل من رسالات بل جزءا منه ؛ قال تعالى : ﴿**إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْباطِ وَعِيسى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهارُونَ وَسُلَيْمانَ وَآتَيْنا داوُدَ زَبُوراً ۞ وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسى تَكْلِيماً ۞ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً ۞ لكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفى بِاللهِ شَهِيداً**﴾[3] ، وكان ذلك بعد تعديل وتغيير كثير مما فيها بما يناسب الجميع الى مضامين يوم الجزاء ؛ ﴿**ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[4] ؛ فقد كشف الخطاب باسلوب الطي والنشر المعكوس الذي جمع فيه بين الاجمال

---

(1) الشعراء ، 192 – 195 .

(2) الحجر ، 87 .

(3) النساء ، 163 – 166 .

(4) البقرة ، 106 .

والتفصيل عن اثبات وحذف وتعديل فيما كان من الشرائع السابقة حتى غدت خالدة ؛ فـــ(أو) هنا ((حرف عطف يفيد التفصيل))[1] ؛ إذ فصّل المتقدم بالمتأخر ﴿**ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ**﴾ ، (نأت بمثلها) ؛ فالنسخ يعني نقل النص او الآية حرفا بحرف ، ذلك يقتضي التطابق بين لغة النص الاصلي ولغة المستنسخ ، الا ان القول (نأت بمثلها) يفصح عن تطابق المدلول من دون الدال ؛ ذلك ان الشرائع السبع انزلت مرة اخرى بلغة مغايرة لما نزلت بها اولا ، قال تعالى : ﴿**مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جاءَتْهُمْ رُسُلُنا بِالْبَيِّناتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ**﴾[2] ، ومنه قوله تعالى : ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۞ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۞ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا ۞ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقى ۞ إِنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الأُولى ۞ صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى**﴾[3] ... الخ .

هذا وقد فصّل المتأخر بالمتقدم : ﴿**أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها**﴾ ؛ أي ونحذف من الآيات لانتهاء اجل العمل بها لنأتي بخير منها لمناسبتها اياهم ومتطلبات العمل بها ؛ نحو : ﴿**وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ ما قَدْ سَلَفَ**﴾ ، في قوله سبحانه ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَبَناتُكُمْ وَأَخَواتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخالاتُكُمْ وَبَناتُ الأَخِ وَبَناتُ الأُخْتِ وَأُمَّهاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَواتُكُمْ مِنَ الرَّضاعَةِ وَأُمَّهاتُ نِسائِكُمْ وَرَبائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسائِكُمُ اللاَّتِي**

(1) معجم اللغة العربية المعاصرة : د أحمد مختار عبد الحميد ، 136/1 .

(2) المائدة ، 32 .

(3) الاعلى ، 14 – 19 .

دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ ما قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾[1] ، ومنه قوله تعالى : **﴿وَإِذا بَدَّلْنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ وَاللهُ أَعْلَمُ بِما يُنَزِّلُ قالُوا إِنَّما أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾**[2] ... الخ .

وبين النسخ تثبيتا ، والحذف للاستبدال طباق افضى دلالتين التعديل ، والاضافة ؛ فمما ناله التعديل ما اشار اليه قوله تعالى : **﴿ وَمُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ وَلأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴾**[3] ومنه قوله تعالى : **﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ وَطَعامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَناتُ مِنَ الْمُؤْمِناتِ وَالْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾**[4] ... الخ .

اما الاضافة الى الرسالات السابقة لا يكون الا بعد انقضائها ، الذي تمثل بالرسالة الخاتمة (القرآن العظيم) ، قال تعالى : **﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ۞ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ**

---

(1) النساء ، 23 .

(2) النحل ، 101 .

(3) آل عمران ، 50 .

(4) المائدة ، 5 .

وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾[1] ، ومنه قوله تعالى : ﴿**وَالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللهَ بِعِبادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾**[2] ؛ وفي ذلك بيان لاتصال ، وتصديق كل تنزيل بما سبق ، وتأكيد على هيمنة النبوة الخاتمة وما انزل معها على ما كان مما سبق ؛ ويعزز ذلك ما جاء في سورة المائدة ؛ قال تعالى : ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللهِ وَكانُوا عَلَيْهِ شُهَداءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ﴾**[3] ؛ فقد بدأ بضمير المخاطب المؤكِّد في جملة اسمية للدلالة على ثبات المصدر واستقرار مجريات الامر ؛ إذ نُفذ وقضي زمنه الاساسي ليكون مما فيه جزءا من حكم امر آخر ، وقد ميزه بالفصل وصلا بالواو دلالة على استمرار العمل فيه من دون غيره ، ويعزز ذلك تصديق رسالة في زمنها الاساس (الانجيل) لبعض ما كان منه (التوراة) بدلالة (من) التبعيضية ﴿**مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْراةِ**﴾ ؛ باستمرارية الاتصال بالواو في ﴿**وَقَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْراةِ وَآتَيْناهُ الإِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْراةِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾**[4] جاعلا منها (الآية) مفصلا يبدئه بسبب متعلق بآخر لا يذكره الا بعد مشاكلة السبب الاول بنتيجة متعلقة بالضرورة تشويقا الى تتبع النص ليبدئ المفصل

---

(1) آل عمران ، 60 – 61 .

(2) فاطر ، 31 .

(3) المائدة ، 44 .

(4) المائدة ، 46 .

الثاني بالواو للدلالة عليه تحديدا من دون غيره ﴿**وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ بِما أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ**﴾[1] ، وهكذا للسبب الثالث ﴿**وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ عَمَّا جاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً وَلَوْ شاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَلكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾[2] ، الذي مثّل خاتمتها ؛ ففيه ربطت حلقاتها الدلالية ، ونُظم العمل بها وكيفيته واياها ؛ لاحتوائه ممالها فاعلية ، ومن ثم الغلبة ﴿**وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ**﴾ في منظومة حُدِّد فيها مركزية الحكم ﴿**فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ**﴾ ؛ أي بما جُمع بين دفتين ذكرا خالدا شرعة ومنهاجا ، قال تعالى : ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ**﴾[3] ، مع الحفاظ على التنوع ، ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً وَلَوْ شاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً**﴾ ؛ فدينها جميعا واحدا وهو (الاسلام) ، قال تعالى : ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ وَما اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآياتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسابِ**﴾[4] ، ﴿**وَوَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفى لَكُمُ**

---

(1) المائدة ، 47 .

(2) المائدة ، 48 .

(3) الحجر ، 9 .

(4) آل عمران ، 19 .

الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1] ، **﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ﴾**[2] .

ثم عطف بالواو وصلا تكرار امر الحكم بالتنزيل الاخير ، **﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ ما أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّما يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفاسِقُونَ ۞ أَ فَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾**[3] ؛ لتأكيد ثبات هيمنته ، ونهيا عن الحيد عنه مهما كان تمرد ومماطلة ملل التنزيل السابق ومحاولتهم تدليس ما جاء من الحق فتنة وتضليلا .

ليستأنف الخطاب بعد ذلك باستفهام انكاري توبيخا لهم لحيدهم عن حكم الله تعالى مثال النفع الى آخر قائم على الضرر والضلالة ايغالا في الدلالة الذي شاكلت ما خُتم به مفصلها الذي انطوى على تهكم يقطع عنهم المعرفة الحقة بالله سبحانه ومن ثم اليقين بحكمه وحكمته ؛ ليأتي النهي عن اتباعهم في سياق بدأ بنداء تنبيهي **﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۞ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشى أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلى ما أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نادِمِينَ ۞ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَ هؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ**

---

(1) البقرة ، 132 .

(2) المائدة ، 111 .

(3) المائدة ، 49 – 50 .

أَيْمانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خاسِرِينَ﴾[1] ؛ تحذيرا ووعيدا لكل من يخالف ذلك ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ ... خاسِرِينَ﴾ ، ثم يعزز ذلك بنداء تنبيهي آخر يهدد فيه صراحة وعيدا في الدنيا لك من يحيد عن الحق الختم الذي يمثل دين كل الامم ، ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ ۞ إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ ۞ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغالِبُونَ﴾[2] ؛ وفي ذلك امارات مما سيكون في آخر زمان يوم الدنيا يؤكدها مدلول ﴿فَسَوْفَ﴾ الدال على ((تأكيد لفعل مستقبل))[3] ، الذي يكون بعد زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي يرتد مباشرة عند وفاته صلى الله عليه وآله وسلم من كان مدعيا التصديق والتسليم بعد اعرض ممن كان على الشرائع الاخرى في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّما يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ ...﴾ ، ويستمر ذلك الاعراض والردة من مختلف الامم بدلالة زمنية الحال والاستقبال لفعلي المضارعة (تولوا ، ويرتد) ، ومدلول الحركة وعدم الثبات للصيغة الفعلية التي وردا عليها ، حتى الزمن الذي قدر الله سبحانه فيه ان يأتي بقوم ممن اصطفى من عباده المخلصين من مختلف الملل ؛ ممن تجلى حبهم لله تعالى في ترجمان افعالهم التي كشف عنها قوله سبحانه : ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى

---

(1) المائدة ، 51 – 53 .

(2) المائدة ، 54 – 56 .

(3) الإبانة في اللغة العربية : سلمة بن مسلم ، 262/3 .

الْكافِرِينَ ... وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ؛ اطنابا اشتمل على اجابة لسؤال لما اوجز في قوله جل وعلا : ﴿**يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾** في الفجوة الدلالية التي اعقبته والتقدير : ما ميزاتهم ؟ – والله اعلم – ؛ ليميز بعد ذلك من بينهم من له الولاية عليهم ملة ورسالة ؛ إذ قال سبحانه : ﴿**إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ... فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغالِبُونَ﴾** ؛ فقد قصر بأداة الحصر (انما) الولاية بمن آمن بجميع ما انزل على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو ما كان عليه القوم الا ان الخطاب شخّص من بينهم في ﴿**الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾** ؛ ذلك ان الامام علي عليه السلام المصدِّق بما انزل على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والسائر على نهجه صلى الله عليه وآله وسلم على وفق تعاليم الله سبحانه ، منذ صباه كان قد تصدق لسائل محتاج بخاتمه عليه السلام وهو راكع يصلي فنزلت الآية المذكورة انفا[1] ، مشيرة الى ولاية ممن على ملة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم من دون الملل الاخرى تحديدا ومن ثم بيان ان من قام به عليه السلام يحبه الله سبحانه ؛ لتكون سنة على كل مخلص لله تعالى اتباعها نهجا فضلا عن الاشارة الى خصائص الولي من بعده بدلالة صيغة الجمع ﴿**راكِعُونَ﴾** في تركيب مؤكّد بهيأة الاستقرار والثبات ، ﴿**وَهُمْ راكِعُونَ﴾** ؛ للدلالة على انه حكم الهي قطعي حصول الولاية لهم حصرا من دون حكم آخر بدلالة الواو وصلا بالعطف على من تكون له الولاية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وشموله بها ، ومن ثم تكون (الولاية) لمن كان على ملة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم من دون الملل الاخرى ، وبهيمنة الرسالة الخاتمة ؛ ذلك مصداقا لما صرح به الخطاب في سياق سابق للنص حين قيل ﴿**وَأَنْزَلْنا**

---

(1) ظ : تفسير مقاتل بن سليمان : مقاتل بن سليمان ، 485/1 ؛ وجامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير ، 425/10 .

﴿إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾ ؛ ليبين بعد ذلك وصلا بالواو وجوب موالاتهم عليهم السلام ؛ ذلك انها من موالات الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ إذ اكدها جل وعلا بالتكرار تصريحا من دون الاشارة حين قال سبحانه : ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ﴾ ثم قال جل وعلا عاطفا : ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ... وبعد كشف لما سيكون عليه كثير مما سبقت لهم الحسنى ؛ يأتي الخطاب في الآية (68) آمرا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأن يحذرهم من عدم اتباع ما جاء في الذكر الخاتم ، قال تعالى : ﴿قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْراةَ وَالإِنْجِيلَ﴾ ، فضلا عن القرآن العظيم ؛ ﴿وَما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَكُفْراً فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ﴾ ، ووعد حسن لمن صدَّق بالحق وعمل به ، قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصارى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1] ، ولعن ووعيد لمن كذب به وكفر ، قال تعالى : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى لِسانِ داوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذلِكَ بِما عَصَوْا وَكانُوا يَعْتَدُونَ ۞ كانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ ۞ تَرى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ ۞ وَلَوْ كانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيِّ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِياءَ وَلكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فاسِقُونَ﴾[2] ، ثم اماط الخطاب عن لثام كل امة كاشفا موقفها وما انزل على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعدما

(1) المائدة ، 69 .

(2) المائدة ، 78 – 81 .

كان يجمعهم اجمالا على حال واحدة بـــ(اهل الكتاب) ، إذ قال سبحانه مفصلا : ﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْباناً وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ**﴾[1] ، ومن ثم قال : ﴿**وَإِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ ۞ وَما لَنا لا نُؤْمِنُ بِاللهِ وَما جاءَنا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنا رَبُّنا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ**﴾[2] عطفا بالواو ؛ لاتصال الاحداث بعضها ببعض ، وقيام بعضها على بعض وقد اردفها بـــ(اذا) للدلالة على حتمية ارسال قوم من خاصة الله سبحانه ممن اصطفي يدعون بما دعا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد زمن تبليغ الرسالة ، وعندئذ يفيض دمع ممن كان على ما انزل عليهم منه وهو من الحق (التنزيل الخاتم) عندها دعوا الله تعالى : ﴿**يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ**﴾ ؛ إذ شهدوا مصداق مما انزل على رسلهم ومنه قوله تعالى : ﴿**وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ ، فقد كان من بين القوم الذين يحبهم الله تعالى ويحبونه عيسى عليه السلام بدلالة ﴿**وَكَهْلاً**﴾ أي شيخا كبيرا ؛ ذلك ان الله سبحانه رفعه اليه قبل هذه المرحلة إذ قال جل وعلا : ﴿**إِذْ قالَ اللهُ يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾[3] ، أي مستوفي اجلك في دعوة قومك للزمن الذي انت فيه ؛ فَرُفِع

---

(1) المائدة ، 82 .

(2) المائدة ، 83 – 84 .

(3) آل عمران ، 55 .

ببدنه ، قال تعالى : ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّباعَ الظَّنِّ وَما قَتَلُوهُ يَقِيناً ۞ بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً**﴾[1] ؛ أي لم يمت بعد الا ان الموت سار عليه في الاجل الذي يأذن به الله تعالى : ﴿**وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً**﴾[2] ، ﴿**وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا**﴾[3] ؛ وعليه كان آخر زمان يوم الدنيا هو زمن استيفاء اجله بعد نزوله ليقضي وطرا الى كهولته يكلم الناس بالحق كتكليمه في المهد وفي كلا زمني التكليم لا سلطة له عليهم : في الاول كان صبيا لم يُعرف له حق النبوة ، ومن ثم لا اتباع له ، وفي الثاني جيء به في غير زمنه ، ضمن قوم ولي عليهم من كان على التنزيل الخاتم وعليه فهو من الصالحين ، وليس وليهم ، وقد شاكل ذلك حركية زمن الفعل المضارع ﴿**وَيُكَلِّمُ**﴾ الدال على الحال والاستقبال ، مشتملا على زمنين من عمر عيسى عليه السلام (المهد وكهلا) بعطف احدهما على الاخر وصلا لاشتراكهما بدعوة الحق من دون سلطة الرسالة وانضوائه في كنف الصالحين الاولى : زكريا عليه السلام كفيل والدته مريم عليها السلام ، والثانية : القوم الصالحون ؛ وبذلك اخرج زمن المرحلة العمرية التي بينهما : مرحلة الدعوة وسلطة الرسالة .

---

(1) آل عمران ، 55 .

(2) آل عمران ، 55 .

(3) الانبياء ، 159 .

وعليه فـــ(الخاص العام) هو معلوماتيات معلومات من روحه سبحانه جسدها الخطاب الالهي (القرآني) الذي سطر بين دفتين ختاما ؛ مُشاكلا به كتابيه الشاخص[1] والمشخص[2] ؛ مُنظما فيه امور العباد ، وداعيا اياهم الى التفكر ، والتدبر في الشاخص (المعلن/الظاهر) وصولا الى غير الشاخص (الخفي/غير الظاهر) ؛ لمعرفة السر من كل ذلك ، فضلا عن اسبابهما ومسبباتهما ؛ مما يؤدي بالضرورة الى البحث والتقصي استقراء واستنتاجا ؛ للتعرف على تلك الماهيات وانواعها ، ومن ثم علة خلقها ؛ ولعلنا نصل الى شيء من ذلك بـــ **(الاستدلال)** الذي يمثل تجلي الدراسة المقبلة ان شاء الله سبحانه جل وعلا .

الخاتمة :

وتضمنت الآتي :

---

(1) الشاخص : هو كل شيء يستدل عليه به ؛ سواء اكان نباتا ، ام حيوانا ، ام بشرا ، ام ظلا ، ام ذرة ، ام الكترونا ... الخ .

(2) المشَّخص : هو كل شيء يستدل عليه بغيره ؛ سواء اكان رحمة ، ام سكينة ، ام خوفا ، ام همًّا ، ام رضا ... الخ .

- اطلاق سبل تنفيذ الاوامر بما يتناسب ومقتضى الحال تحقيقا للغاية المرادة لك منها التي لا تكون من دون ذلك ؛ إذ يتلكأ العمل ولا يتم في كثير من الاحوال ، ومن ثم لا بلوغ لمعظم الاهداف .
- لا بد من تزويد كل شيء بما يراد منه , على وفق ما يناسبه تعليما بالسبل المثلى وجدولته زمنيا مع مراعاة الفروق الفردية ضبطا للمهام وضمانا لحقوق القائمين بها ، ناهيك عن الوصول الى الغاية المنشودة .
- للكشف عن نتائج مسارات كل مضمار (ايجاب ، سلب / جنة ، نار) قبل ولوجه دور كبير في تحديد وجهة السير في أي منها من دون غيرها ، ومن ثم تنظيم الطاقات المبذولة بتداعياتها النفسية وضمان فاعلية الاستمرار بغية لما اريد منها .
- لابد من توفير متطلبات كل عمل ؛ بحساب جميع الهيآت التي قد يتغير اليها او يكون على وفقها تقديرا ، قبل الولوج في تنفيذه ؛ لقيامه ، وضمان نجاحه .
- ان التغاير والاختلاف في الحجم والسرعة بين الاجناس ، يمثل تماثلا في مجمله في كثير منها ، ومن ثم نسبة الانجاز ذاتها ، وعندئذ لا مقياس ثابت حدا يخضع له الجميع بل مختلف المعايير ، فالحكم .
- لكل شيء نظام خاص ينفرد به عن افراد جنسه لمنحى اقتضاه بتعاور ارادي وغير ارادي ضمن النظام الخاص للجنس في النظام العام الحاكم ، ومن ثم لكل معالجة ، وتغذية مختلفة عن الآخر ، ومتغايرة واياه على وفق مقتضى الحال ؛ عندها كانت السلبيات لا متناهية ، والايجابيات لا حصر لها ، وعليه فالاختيار مسارا مطلقا ومقيدا في الوقت ذاته لكن في عدالة ورحمة .

- تعتمد جودة نتاج أي عمل على التخطيط المسبق ، والعمل التدريجي بدأ من الجزئيات حتى الكليات ، على وفق ما حدد له ، والا فالتلكؤ ، والهفوات لكل ما دون ذلك ، ناهيك عن فشل كثير منها .
- ان كل اختيار لابد من ان يستند على ركائز ، ويؤآل به على وفق ضوابط تم تقديرها بحكمة صمانا والسير في السبل السليمة بما يؤدي الى الاهداف المرجوة قدر المستطاع .
- يتحقق التعلم ، وتتحقق غايته المنشودة ؛ بتوظيف الوسائل التفاعلية المحاكية لمعظم حواس المجرد والمادي المنصهرة شيئا ما ، التي منها المشاهد شبه الحية ، والتطبيق الميداني ، سواء اكان العلم تجريديا فبتفعيله ام حيويا فبالخوض في ميدانه فالتفكر ومن ثم الاستدلال وصولا للتميز حيث التعلم فالعلم .
- لابد من نظام عام شامل تنضوي فيه الانظمة الخاصة ؛ ضبطا للمسارات ودليلا للسبل فحفظا للتوازن والنمو ، ومن ثم ايفاء بالمتطلبات .
- كل شيء هو معلومة غير مكتملة ؛ لذا تحتاج وباستمرار الى تغذية معلوماتياتها ، سواء بالبيانات ام المعلومات ؛ لتواكب وترتقي ، الا انها لن تكتمل ذلك ان باكتمالها ضرر وضرار إذ تتفكك اواصر التلازم بين النظامي بين النظم الخاصة والعام علة النقص الذي له ابعاد ايجابية في هذا المضمار قيدا من دون نواتجه – نسبيا – الممثلة بالمغذيات بيانات معلومية وما شابه .
- ينطوي الوجود على معلومات بمعلوماتياتها وبياناتها الأولية وغير الاولية شاخصة وغير شاخصة قدِّر منها لما كوِّن بها ولأجلها جنا وانسا أي غير مرئي ومرئي الا ان جنس من الانس (بني البشر) كان له نصيب من تشخيص غير الشاخص من

دون غيره تمييزا لاستعداداته التكوينية وللمهام المناطة اليه ، ومن ثم عتابا وحسابا وعقابا بحسبه وبتقدير مغاير عما غيره حيث العدالة .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

- الإبانة في اللغة العربية : سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري ، تحقيق : د. نصرت عبد الرحمن – د. صلاح جرار – د. محمد حسن عواد – د. جاسر ابو صفية ، الطبعة الاولى ، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط – سلطنة عمان ، 1999م .
- التغذية الراجعة واثرها في التحصيل الدراسي : د. ميسر خليل الحباشنة ، الطبعة الاولى ، دار جليس الزمان ، الاردن ، 2013م .
- تفسير الجلالين : محمد بن احمد المحلي (ت 864هـ) وعبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت 911هـ) ، الطبعة الاولى ، دار الحديث ، القاهرة – مصر ، (د.ت) .
- تفسير مقاتل بن سليمان : مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ) ، ، تحقيق : عبد الله محمود شحاتة ، الطبعة الاولى ، دار احياء التراث ، بيروت – لبنان ، 1423هـ .
- التمر غذاء دواء : نهاد فتاح الترك ، الطبعة الاولى ، شمس ، القاهرة – مصر ، 2008م .

❖ تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري (ت 370هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، ، الطبعة الاولى ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، 2001م .

❖ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (ت3 310هـ) ، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الاسلامية بدار هجر د. عبد السند حسن يمامة ، الطبعة الاولى ، دار هجر ، 1431هـ .

❖ جمهرة اللغة : محمد بن الحسن بن دريد الازدي (ت 321هـ) ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، الطبعة الاولى ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، 1987م .

❖ السراج في بيان غريب القرآن : محمد بن عبد العزيز بن احمد الخضيري ، الطبعة الاولى ، من دون ناشر (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية) ، الرياض – السعودية ، 2008م .

❖ كتاب التعريفات : علي بن محمد بن علي الزبن الشريف الجرجاني (ت 816هـ) ، تحقيق وضبط : جمماعة من العلماء ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1983م .

❖ كتاب العين : الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت 170هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي – د. ابراهيم السامرائي ، (د.ط) ، دار ومكتبة الهلال ، 1431هـ .

❖ الكتاب والقرآن قراءة معاصرة : د. محمد شحرور ، (د.ط) ، الاهالي ، دمشق – سورية ، (د.ت) .

❖ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن علي (ت 770 هـ) ، (د.ط) ، المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .

❖ معجم اللغة العربية المعاصرة : د. احمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل ، الطبعة الاولى ، عالم الكتب ، القاهرة – مصر ، 2008م .

❖ المعجم الوسيط : ابراهيم مصطفى وآخرون ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، (د.ط) ، دار الدعوة ، 1431هـ .

❖ الموسوعة الطبية الفقهية : د. احمد محمد كنعان ، تقديم : د. محمد هيثم الخياط ، الطبعة الاولى ، دار النفائس ، بيروت – لبنان ، 2000م .

❖ Functional anatomy of the footpad vasculature of dogs : Ninomiya, Hiroyoshi; Akiyama, Emi; Simazaki, Kanae; Oguri, Atsuko; Jitsumoto, Momoko; Fukuyama, Takaaki , ESVD , ACVD., 2011 .

❖ Gray's Anatomy: The Anatomical Basis of Clinical Practice : Standring, Susan , Borley, Neil R , 40th edition , Edinburgh : Churchill Livingstone , 2014 .

❖ Obstetrics and Gynaecology : Diana Hamilton–Fairley , 2nd edition , Blackwell Publishing .

❖ Science in popular culture : a reference guide : A. Bowdoin , Van Riper , Westport, CT : Greenwood Press , London , 2002 .

المجلات والدوريات :

- اطفال الانابيب : عبد الله البسام ، مجلة مجمع الفقة الاسلامي التابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامي ، الامانة العامة للاوقاف بالشارقة الامارات العربية المتحدة ، العدد الثاني .
- A Review of Thunderstorm Electrification Processes Saun - ders,C. P. R. , Journel of Applied Meteorology , 12 june , 1992 .
- Fundamentals of Electrostatic Discharge : The ESD Association , Inc. ،Rome ،NY , 2020
- Gray's Anatomy Review: Marios Loukas and Gene L. Colborn , 6th edition , Churchill Livingstone , 2008 .
- *Medical Cente : The Ohio State University Medical Center ,Ohio State University , Copyright , 25 May, 2010 .*
- Phototherapy for Vitiligo: A Systematic Review and Meta‐analysis: Bae JM, Jung HM, Hong BY, Lee JH, Choi WJ, Lee JH, Kim GM.JAMA Dermatol , 1 Jul , 2017 .

❖ Risks and Benefits of Sun Exposure : The Australasian College of Dermatologists and The Cancer Council Australia , Approved by The Australian and New Zealand Bone and Mineral SocIEiety, Osteoporosis Australia , The Australasian ColleGEge of Dermatologistsand The Cancer Council Australia , 3 May , 2007 .

المواقع الالكترونية :

❖ https://www.monash.edu/mada/research/the-bionic-eye .